منه فقال امير المومنين بئس ما فعل بك ما فعل وكان رجل ذلك المسكين يرد عليه جاريته
فقال له يا امير المومنين قصيره نعم وهذه نعمه فجعل عبد الملك وجعل يقول ما كنت
بالذي احكم على عمري عما لا احكم به على نفسي به قال حد جاريتك واخرج الساعه
فاخذها وخرج فانظر رحمك الله الى ركوب هذه الاخطار في طلب محبوب مملوك عنوب ومزرو
ونعوق وعاتك منه في حياته شهوه فانه تعذ اتعاب سوالله فان مرضت مرض كرضه وان سقم
سقم لسقمه فكيف تحترف الارتياب وما لك الرقاب الحي الباقي الابدي السرمدي الذي
تعطل البقا والحياه وتبلد من جميع المحبوبات والشهوات وتورث العرفات في اعلا الجنات
فان عرض لك في طلبه وان تخاطرك في محبته وان يدك تعسك في قربه وتدعي ايك من حرمه
او تطمع في وصله او قربه وقد قال

اذا لم تكن في الحب للنفس باذلا ولم تعص في حب الحبيب العواذلا وتطرب للالحان من كل باطل
ولساوي في مثل العصون البلابلا وتبذل نوم العين بالسهد دايما تعب وسعي الجسم بالسقم عاملا
وتركب الاخطار في كل مهمل وتسرى من بلد الماء العواملا فما انت الا مدع غير صادق
ترى الحق من غير الحقيقه باطلا فترد الهوى لمن كان هكذا اتريد عني علمانه صار جاهلا

حكي ان اسحق الندم دخل على امير المومنين فوجد عنده فكرة وكان يتوجه كل سنة الى البصره
باذن امير المومنين للاستراحة والفرجة وكان له فيها صاحب من كبار البصرة يسمى الشيباني
قال فكنت عند الامير فرك للصيد فقال لي تركب معنا فقلت انا رجل شيخ كبير وانتم شبان
ولا طاقة لي على ركض الخيل فقال للطباخ اطبخ لاسحق ما يشتهي فقلت له اني اسمع ان اهل البصره
يتنوعون في عمل السمك فاطبخ لي سمكا قال فطبخ سبعين لونا من السمك حتى قال فاحضره
فاكلت من كل واحد لقمة او لقمتين على قدر ما يجيئني مع طيب السمك وقمت اتمشى لانظر
دروب البصره فنظرت الى درب واذا دار في صدره عليها ستر ربما قال حرير فيه جلاجل
من ذهب وفضة فقصدته لاطلب الماء منه فسمعت صوتا حنينا من قلب حزين وهو
ينشد قد كنت اسمع بالهوى فاكذب واري المحب وما يقول فاعجب
حتى ابتلت بحلوه ومره من كان متهم الهوى تجرب الحلو منه تعتريه مرارة والمر منه للفواد محبب
قال فدنوت من الستر ورفعته فرايت جارية كالشمس الضاحيه وهي جالسه على كرسي من الساج
قوايمه من العاج مرصع بالجواهر مصفح بالذهب وعلى راسها حوار فبصرت بي فقامت
وجاب الى عندي ثم قالت يا شيخ شبت وعيب ففقلت لها يا سيدتي ايما الشبيب فكما ترين
فما العيب فقالت لي واي عيب اعظم من ان تنظر الى دار ليس بدارك وحرمة ليس بحرمتك
فقلت لها يا سيدتي انا رجل غريب وعطشان وقصدت شربة ماء فامرت باحضار الما
فاتي بكوز مملو من الما وفيه الورد والروايح الطيبة وعليه تفاحة من غير فشربت بعضه
وجعلت انظر اليها ثم شربت الثانية وجعلت انظر اليها وشربت الثالثة ووقفت فقالت
ما بك فقلت اني متفكر في صاحب هذه الدار كان صديقا لي وما ادري ما صنع الدهر به

فقال

فقال هو اخي مات رحمه الله وخلف صاعا واموالا ولم يخلف غيري فرفعت قصته الى الامير في
ذلك فلما على ظهرها اما المال فحماه الله واما الابنه فربناها الله واما الرافع فلعنه الله
والسلام عليه وقف فقالت يا سيد اسبقنا فسبقناك واسحبنا فاجبناك بروح ولا
سبعه فقلت لها يا سيدتي في جواب وعندك انما فوجدت عندي لذلك الما فاسهبت
في اجله اعلى اعني فيه فقالت ويلك اوسلك من يطلع على الاسرار فقلت لها ولم لا وانا اسحق
الندم امير المومنين فقالت لي يا اسحق فقلت نعم فاخذت بيدي وادخلتني الى البيت واجلستني
معها على الكرسي وقالت لي يا اسحق اني تبت بيت انا وفلان البستاني ودرت فلذلك لم يكن
بالبصره اجمل منه ولا احسن صوره وكرما واوجها وهو الامير صاحبي قال والتقى والعه
فلما كان ذات يوم جلس في بيتها وقد سرحت الحوار راسي فقلت لواحده منهن فرقي راسه
بعد كان بعد السعفه في يوم ريح عاصف ثم خرج فلم اره بعد ذلك ولقد تبت الله
ربما قالت الف ورقه فلم يرد على جوابا وربما سقع عند امير البلد فلم يقبل فقلت لها
لعلي ان ساله اعني في ذلك فاخرجت لي جسمانه دينار وقالت هذه تقبل يا ابتاه اوكما
قالت فوجهت من عندها الى دار الامير احده فدخلت من الصد فلما اخبرت الحاجب فقلت له
لا اكلمك حتى يقضي حاجتي فقال لي كل حاجة مقضيه الا حاجة دورها اعطاني جسمانه دينار فلما
اصبحت اتيت اليها احدها واقعه مرورا السرير بطرف قدومي فحسن راسي يوسف ما وقع
فرجعت وهي تبسم عني وعني بلوين الزمان عاتبه تعوده صد ووا الزمان صور
فتحدث من بعد المسره وتحدث من بعد الامور امور ثم دخلت فارسلت لي جسمانه دينار قال فجئت
الى عند الامير وجلسنا فقلت اريد ان اسمع شيا فقال احد جلسائه ان الامير لا يستطيع ان يسمع
شيا يكلم فقال يا بنا لهم فقلت له انها الامير اني قلت له اولا اقصرت برجله فخرجت جاريته
ومعها صواحبها فعبت فخلا الدار لي سري يا فقال واحد من الجلسا فقلت الامير ثم حضرو
فلما اصبح احضرني الطبيب والامير يوصوه فاتوا الامير بعد وعن لعابك واحضرني جسمانه
دينار وسافرت فلما كان باي سنه جيت الى البصره فرجت الى دار الامير احدها حرانا والدروب

قد علاها التراب ولا بها حس ولا انس فوقفت على الباب وانشدت

يا امير لا غبت الزمان باهله فاذا دهم منعر ولا جمع ابن الدين عهدهم بك مره
فان الزمن يهم نصر وسقع فحلني جادم من فوق السطح وقال لي يا سيد لم تنفعنا فقلت ما العمل
الا الامير الذي كان صاحب هذه الدار فانه صاحبي فقال ان الامير ملقى في محل الدار لا يعقل ولا
الا ان درت له دورة وقد حلت احده كالحجر الملقى فادسه انها الامير فلم يحسني فانشدته شا
من سعد دور فصح عناه ونظر الي فقلت له انها الامير ما الذي صار بك الى هذه الحالة
فقال حدث دور ولقد تبت لها الف ورقه ما حاولني على واحده منها ولقد سعى اليها امير البلد
وان باحد ما املك وعاوني فلم يفعل فقلت انها الامير اني اصير اليها قال اسحق فرجت اليها احد
على داره من الحدم والحشم والخدم سايرا فاسادت عليها وقلت اسحق الندم قادت فدخلت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)